[46] الطريق ورجوع بخل البخلاء على أنفسهم لأنّهم محرومون من فيض ا ورحمته اللامحدودة تقول : (وا ُ الغَنيّ ُ وأنتُم الفُقَراءُ) . قد يكون هذا التعبير من أجل رفع التصوّر بأنّ َ ا تعالى عندما يدعو الناس إلى الإنفاق في سبيل ا فانّه محتاج إلى إنفاقهم ، أو أنّ َ هـذه الجملة تتنافى مع الجملة التي وردت في آيات سابقة حيث تقول : (ولا يسئَلكُمُ أموالَكُم) . تنطق الآية بأنّ َ ا غني على الإطلاق والجميع محتاجون إليه ، فعندما يأمرهم ـ إذن ـ بالإنفاق فليس ذلك لحاجته ، بل لأنّهم هم المحتاجون ، ويصلون إلى الكمال عن هذا الطرق ويتقرّبون إلى ذلك الوجود اللامحدود. صحيح أنّ بداية الآية ترتبط بـ (الفقر والغنى الماليين) وتنظر إلى الإنفاق في سبيل ا ، غير انّ الإطلاق في ذيل الآية يعطي مفهوماً واسعاً ، ففي الوقت الذي تعرّف ا سبحانه بالغني المطلق فانّها تعتبر البشر محتاجين في كلّ وجودهم ، وقد نفذ الفقر إلى أعماق ذواتهم ولهذا يمكن إستخدامه للإستدلال في هذا البحث . على أيّ حال فانّ من الملفت انّه هو الذي تفضّل بالهبات كلّها ووهبها للعباد ثمّ يطلب منهم أن ينفقوا في سبيل ا ، وهذه مقدّمة لهبات أكبر . ولا ينحصر هذا في قضيّة الإنفاق فحسب ، بل يجري في كلّ التكاليف وتعود بنتائجها على العباد أنفسهم . وقد جاء هذا المضمون في آيات عديدة منها ما تضمّنته الآية (47) من سورة سبأ حيث نقرأ : (قُلْ مَا سَألتُكُم منْ أجر فَهوَ لَكُم إنْ أجْريَ إلاّ عَلى ا ِ) كما جاء في الآية (6) من سورة العنكبوت : (وَمَنْ جَاهدَ فَإنّ َما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ ، إنّ َ ا لَغنيٌ عنْ العَالمينَ). * * *